

# أعلام موصليون من خلال كتابات بعض الرحالة والجغرافيين خلال فترة القرنين ٦-٨ الهجريين

د. هدى ياسين يوسف الدباغ\*

تاريخ قبول النشر

٢٠١٨/٦/٣

تاريخ استلام البحث

٢٠١٨/٣/٢٩

## ملخص البحث:

ذكر العديد من الرحالة والجغرافيين العرب مدينة الموصل، وتحدثوا عنها بشئ من التفصيل، وكان من بين ما ذكروه عنها أعلام وشخصيات موصلية، لذلك سعينا في هذا البحث إلى التعرف على الأعلام الموصليين الذين وردوا في كتابات هؤلاء الرحالة والجغرافيين، وكان من بين هؤلاء الأعلام، الزهاد والعباد والصالحون، وأعلام وشخصيات من الأدباء والعلماء، فضلاً عن أعلام من الوزراء والحكام، وقد تم الاعتماد على عدد من المصادر الخاصة بالرحلة والجغرافيين. مثل كتاب (تحفة الألباب ونخبة الإعجاب) للغرناطي، وكتاب (الإشارات لمعرفة الزيارات) للهروي، وكتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي، فضلاً عن كتاب (أثار البلاد وأخبار العباد) للقزويني، وأخيراً كتاب (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) لابن بطوطة.

## Mosuli Notables According to Geographers and Travellers Writings

Dr.Huda Yassen Yousif AL-Dabbagh

Mosul Studies Centre

### Abstract

Many travelers and geographers indicated in their writings to the city of Mosul ,and they spoke about it in detail .they also spoke a bout many far –famed people of Mosul .Therefore, in this research wetried to study some well-known men who were mentioned in the writings of those travelers and geographers. among them were the ascetics, the worshipers,the righteous , the men of letters ,udaba, and scalars , in addition to government, ministers, and rulers .in this research we relied upon some geographers and travelers, books, such as (Tuhfat Al-Albab wa-Nukhbat Al-I,gab)(gift of secrets and selection of wonders),,by Al-Garnati, kitab (Al-Isharat ila Ma,rifat Al-Ziyara) book of indications to make known

\* مدرس، قسم الدراسات الادبية والتوثيق، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل.

ذكر العديد من الرحالة والجغرافيين العرب مدينة الموصل في كتاباتهم بعد أن زاروا المدينة، وتحدثوا عن موقعها الجغرافي المميز، ودونوا كل ما شاهدوه فيها، في مختلف الجوانب التاريخية والعمرائية والاجتماعية والاقتصادية، ووصفوا هواءها ومناخها، ومحاصيلها الزراعية وصناعاتها ومنتوجاتها، وذكر العديد منهم صفات أهل الموصل ومزاياهم التي ميزتهم عن غيرهم من سكان الأقاليم الأخرى، ولم يقتصر هؤلاء الرحالة والجغرافيون في حديثهم عن الموصل على ذكر هذه المعلومات عن مدينة الموصل، وإنما ذكروا عددا من الأعلام والشخصيات الموصلية التي عرفت واشتهرت في هذه المدينة .

لذلك سعينا في هذا البحث إلى إبراز هذه الشخصيات التي وردت من خلال كتب بعض الرحالة والجغرافيين، من هم؟ وما هي اختصاصاتهم أو توجهاتهم؟ وبماذا عرفوا؟، بغض النظر عن أسباب رحلاتهم، ونود أن نشير إلى أننا سنقتصر في هذه الدراسة على تناول بعض الرحالة والجغرافيين، وذلك لسعة الموضوع، وسنتناول في هذا البحث خمسة من الرحالة المشهورين الذين أشاروا من خلال حديثهم عن الموصل إلى أعلام موصليين وهم: أبو حامد عبد الرحيم بن سليمان الغرناطي (ت ٥٦ هـ/ ١٧٠ م)، في كتابه (تحفة الألباب ونخبة ونخبة الإعجاب)<sup>(١)</sup> وأبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي (ت ٦١١ هـ/ ٢١٥ م) في كتابه (الإشارات إلى معرفة الزيارات)<sup>(٢)</sup>، وشهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٩ هـ/ ١٢٢٨ م) في كتابه (معجم البلدان)<sup>(٣)</sup>، وزكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت ٦٨٠ هـ/ ١٢٨١ م) في كتابه (أثار البلاد وأخبار العباد)<sup>(٤)</sup>، ومحمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن يوسف اللواتي المعروف بابن بطوطة (ت ٧٧٩ هـ/ ٣٧٧ م)<sup>(٥)</sup> في كتابه (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) المعروف برحلة ابن بطوطة، وقسم الموضوع إلى عدد من النقاط الرئيسية: أولا: نبذة عن حياة هؤلاء الرحالة والجغرافيين. ثانيا: ما ذكره عن أعلام وشخصيات موصلية، ويمكن تقسيم هذا الموضوع بدوره إلى: ١- الزهاد والعباد والصالحين والمحدثين، ٢- الأدباء والعلماء، ٣- الحكام والوزراء.

### أولا: نبذة عن حياة هؤلاء الرحالة والجغرافيين:

قبل الحديث عن ما ذكره بعض الرحالة والجغرافيين عن عدد من الأعلام والشخصيات الموصلية لابد من إعطاء نبذة موجزة عن حياتهم. ولنبدأ بأبي حامد الغرناطي، وهو محمد بن عبد الرحيم بن سليمان بن أبي الربيع بن محمد بن علي بن عبد الصمد المازني القيسي الأندلسي الغرناطي القيرواني الأصل أبو حامد، ولد في غرناطة سنة (٤٧٣ هـ/ ١٠٨٠ م)<sup>(٦)</sup> مال منذ شبابه

#### د. هدى ياسين يوسف الدباغ

للإسفار، ففي سنة (٥٠٨هـ/١١٤م) قام بأولى رحلاته إلى مصر، وسمع من علمائها، ثم عاد إلى وطنه، ولم يمكث طويلاً فغادرها مرة أخرى في عام (٥١١هـ/١١٧م)، ومر في رحلته بجزيرتي سردينيا وصقلية في البحر المتوسط ثم القاهرة، وفي عام (٥١٦هـ/١٢٢م)، رحل إلى بغداد حيث أمضى أربعة أعوام، وذلك بسبب رعاية الوزير يحيى بن هبيرة<sup>(٧)</sup> الذي رفع إليه الغرناطي أحد مصنفاة، وفي سنة (٥٢٤هـ/١٢٩م) توجه إلى إيران، أما في سنة (٥٢٥هـ/١٣٠م) فقد عبر بحر قزوين ووصل إلى مصب نهر الفولغا ودخل بلغاريا سنة (٥٣٠هـ/١٣٥م) وهناك توفي احد أبنائه، وبعد خمس عشرة سنة رحل إلى باشغرد (هنغاريا) حيث كان يمتلك منزلاً، وتزوج ابنه حامد بسيدتين من تلك البلاد واستقر هناك بشكل دائم. وتلى ذلك القيام بثلاث رحلات إلى خوارزم. أما الأعوام الأخيرة من حياته فقد أمضاها في بغداد سنة (٥٥٤هـ/١٥٩م) وبالموصل (٥٥٧هـ/١٦٢م) وتوفي بدمشق عام (٥٦٥هـ/١١٧٠م)<sup>(٨)</sup>، وقد دون أبو حامد الغرناطي كل مشاهداته في كتابه (تحفة الأبواب ونخبة الإعجاب) وقد صنف كتابه هذا في الموصل سنة (٥٥٧هـ/١٦١م)، عند زيارته لها<sup>(٩)</sup>.

أما الهروي، وهو الشيخ الزاهد تقي الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر بن علي بن محمد العلوي الموصلية، فقد ولد بالموصل سنة (٥٤٢هـ/١١٤٧م)<sup>(١٠)</sup> قدم إليها والده الذي كان شيخاً زاهداً من هراة<sup>(١١)</sup> فأقام فيها، وإليها ينسب<sup>(١٢)</sup>، وكان خراطاً<sup>(١٣)</sup>، فانتقلت هذه المهنة إلى ولده تقي الدين، وكان والد الأخير من المشايخ الصالحين الموجودين في الموصل، إذ أمضى أربعين سنة من حياته يصوم النهار ويصلي الليل حتى توفي، ودفن في مقبرة المعافى بن عمران<sup>(١٤)</sup> نشأ الهروي بالموصل، واتجه منذ صغره نحو طلب العلم، ودرس على يد شيوخ الموصل ورحل إلى عدد من البلدان ودرس على يد مشاهير علمائها في الشام ومصر<sup>(١٥)</sup>، وسمع الحديث بمكة<sup>(١٦)</sup>، كما اهتم باللغة العربية إذ كانت له خطب وقصائد شعرية، فضلاً عن كونه رحالة ومؤرخاً<sup>(١٧)</sup>، وكان للهروي العديد من التلاميذ ومنح إجازة علمية للعديد منهم<sup>(١٨)</sup>، كما كان للهروي العديد من المؤلفات، ومنها كتاب (الإشارات إلى معرفة الزيارات)<sup>(١٩)</sup> وكان السبب في تأليفه كما ذكر الهروي في مقدمته بناء على طلب رسول الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٨٠-١٢٢٥) لغرض توثيق ما شاهده أثناء رحلاته من العجائب والأبنية والعمارات والأصنام والآثار والكتاب اقتصر على ذكر الزيارات، أما الأبنية والآثار والعجائب فلها كتاب خاص بها غير هذا، وقد جاءت هذه الموافقة بعد أن رفض الطلب نفسه من أصدقائه<sup>(٢٠)</sup>، ومن الكتب الأخرى للهروي، (التذكرة الهروية في الحيل الحربية)<sup>(٢١)</sup> توفي الهروي في حلب سنة (٦١١هـ/٢١٥م) وفيها دفن في قبة مدرسته<sup>(٢٢)</sup>.

## أعلام موصليون من خلال كتابات بعض الرحالة والجغرافيين خلال فترة القرنين ٦-٨ الهجريين

والرحالة الجغرافي الآخر، هو ياقوت بن عبد الله أبو عبد الله، الرومي الجنس، الحموي، البغدادي، الملقب شهاب الدين ولد سنة (٥٧٤هـ/١١٧٨م) في بلاد الروم<sup>(٢٣)</sup>. أُسر ياقوت الحموي من بلاده صغيراً، وحمل إلى مدينة بغداد طفلاً عمره خمس سنين أو ست<sup>(٢٤)</sup> واشتراه رجل تاجر من حماه يدعى عسكر الحموي، ونشأ في رعايته، وعلمه الكتابة والخط، وحبب إليه العلم<sup>(٢٥)</sup>، ولما كبر ياقوت قرأ شيئاً من النحو واللغة واشتغل بالأسفار والتجارة لسيدته، ثم اعتقه سيده وذلك سنة (٥٩٦هـ/١١٩٩م). فاشتغل ياقوت الحموي بالنسخ بالأجرة. واطلع وأفاد مما كان ينسخه<sup>(٢٦)</sup>، ثم عاود العمل في التجارة لدى سيده مرة أخرى بعد أن أعطاه مبلغاً من المال، وعند عودته من إحدى سفراته تلك وجد سيده قد توفي وذلك في سنة (٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، وتبقى لدى ياقوت شيئ من المال، جعله رأس ماله، وانفرد بنفسه، وسافر به وجعل بعض تجارته كتباً<sup>(٢٧)</sup>. كان لياقوت الحموي رحلة واسعة إلى عدد من المدن والبلدان، وذلك بحكم ممارسته للتجارة، فضلاً عن طلب العلم<sup>(٢٨)</sup>، وقد وقعت حادثة لياقوت الحموي أدت إلى انتقاله بين عدد من المدن، ففي سنة (٦١٣هـ/١٢١٦م) توجه إلى دمشق، وعند تواجده في بعض أسواقها ناظر بعض من كان يتعصب للإمام علي (رض)، فجرى بين الطرفين كلام أدى إلى ثورة الناس عليه، فخرج من دمشق منهزماً بعد أن بلغت القضية حاكم دمشق فطلبه ولم يقدر عليه، فوصل إلى حلب خائفاً ثم توجه إلى الموصل سنة (٦١٣هـ/١٢١٦م)، ثم توجه إلى أربل ومنها انتقل إلى عدد من المدن ومنها خراسان<sup>(٢٩)</sup>، ثم استوطن مدينة مرو<sup>(٣٠)</sup> مدة، وبعد ذلك خرج عنها إلى نسا<sup>(٣١)</sup> ومضى إلى خوارزم<sup>(٣٢)</sup>، وخلال تواجده في المدينة الأخيرة صادف خروج التتار وذلك سنة (٦١٦هـ/١٢١٩م)، فهرب منها، وقد قاسى ياقوت في رحلته تلك الكثير من المضايقة والتعب<sup>(٣٣)</sup>، ثم وصل إلى أربل سنة (٦١٧هـ/١٢٢٠م)<sup>(٣٤)</sup>، ورحل إلى الموصل في السنة ذاتها، بعد أن عانى من صعوبة العيش وأقام بها مدة من الزمن، وخلال تواجده بالموصل التقى ياقوت الحموي بابن الشعار الموصلية (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م) صاحب كتاب (قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان) وعن ذلك قال ابن الشعار<sup>(٣٥)</sup>: ((شاهدته بالموصل وهو كهل أشقر أحمر اللون، أزرق العينين، وكانت بينه وبين أخي صداقة وأنس تام، واقتضيته شيئاً من شعره، فأجاب إلى ذلك وجعل يماطلني ويعدني هكذا مدة من الزمن، ثم سافر إلى بلاد الشام فما عدت رأيته بعد ذلك)). ثم انتقل إلى سنجار، ورحل إلى حلب، سنة (٦٠٩هـ/١٢١٢م)، وفي سنة (٦٢٤هـ/١٢٢٧م). توجه ياقوت الحموي إلى مصر، ثم رجع إلى حلب وأقام في خان بظاهرها، وتوفي هناك في شهر رمضان سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)<sup>(٣٦)</sup>. ومما يذكر أن ياقوت الحموي قد لقي في أسفاره إلى تلك المدن والبلدان العديد من العلماء والشخصيات وعن ذلك قال ابن الشعار<sup>(٣٧)</sup>: ((... لقي مشايخها [المدن والبلدان] وعلماءها

#### د. هدى ياسين يوسف الدباغ

وشاهد أديبها وفضائلها، وجالس صدورها وكبرائها، واخذ عنهم الآداب الكثيرة واستفاد منهم الفوائد الغزيرة)). ألف ياقوت الحموي العديد من المؤلفات لاسيما في مجال الأدب والجغرافية والتاريخ وغيرها. ومن أهم هذه المؤلفات كتاب (معجم البلدان) وكتاب (معجم الأديباء) وكتاب (المشترك وضعا المختلف صغفا) و(معجم الشعراء) و(المبدأ والمال في التاريخ) وكتاب (الدول) و(المقتضب في النسب)<sup>(٣٨)</sup>.

أما القزويني، فهو زكريا بن محمد بن محمود، ولد في بلدة قزوين جنوب بحر قزوين من أسرة عربية في سنة (٦٠٠هـ / ١٢٠٣م) واليها ينسب، رحل فترة شبابه إلى العديد من المدن والبلدان في الشام، والعراق، مثل دمشق، وواسط، والحلة التي زارها في زمن الخليفة المستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦هـ / ١٢٤٢-١٢٥٨م) آخر الخلفاء العباسيين في بغداد، وقد تولى القزويني منصب القضاء في مدينة الحلة سنة ٦٥٠هـ / ١٢٥٢م. ثم انتقل إلى القضاء بمدينة واسط سنة ٦٥٢هـ / ١٢٥٤م، كما أضيف إليه التدريس في إحدى المدارس هناك، واستمر في عمله هذا إلى أن توفي في سنة (٦٨٢هـ / ١٢٨٣م)<sup>(٣٩)</sup>، ولم يقتصر القزويني في عمله على ممارسة القضاء والتدريس فقط، بل كانت له اهتمامات أخرى في ميداني التاريخ والجغرافية، وحظي بمكانة بارزة فيهما، وكانت له مؤلفات في هذا المجال، ولعل من أبرزها كتابه الأول الذي يحمل عنوان (عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات)، وكتابه الثاني والذي بعنوان (آثار البلاد وأخبار العباد)<sup>(٤٠)</sup>. ومما تجدر الإشارة إليه أن القزويني قد ذكر في كتابه الآخر (عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات) ما يدل على زيارته للموصل وذلك من خلال الإشارة التي أوردها عن ذلك، ففي حديثه عن حيوانات عجيبة الصور. ذكر ما نصه: ((... ومنها ما حدثني به بعض الفقهاء بالموصل...))<sup>(٤١)</sup>.

وأخيرا ابن بطوطة، هو محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن يوسف اللواتي ويكنى أبا عبد الله، ولد في مدينة طنجة ونشأ بها سنة (٧٠٣هـ / ١٣٠٣م)، والمعلومات عن طفولة ابن بطوطة وحياته المبكرة مجهولة، والذي نعلمه، جاء من خلال المعلومات التي قدمها ابن بطوطة نفسه، إذ أن والده كان قاضيا، وابن بطوطة أيضا تولى القضاء<sup>(٤٢)</sup> وقد رحل ابن بطوطة من بلاده إلى بلاد المشرق عام (٧٢٥هـ / ١٣٢٤م) وكان عمره اثنتين وعشرين سنة، وغادر بلده لأداء فريضة الحج وزيارة قبر الرسول (ﷺ)، وكانت بداية لرحلة طويلة بدءا من المغرب وعبر مدن العالم الإسلامي، فدخل بلاد مصر والشام والعراق، وبلاد الهند والسند والصين واليمن والقسطنطينية، ولقي الملوك والمشايخ والعلماء، واستقر عند ملك الهند، فحظي لديه وولاه القضاء، وعاد إلى بلاد المغرب ودخل الأندلس ولم يعد إلى وطنه إلا بعد أكثر من ربع قرن وعند عودة ابن بطوطة إلى المغرب الأقصى انقطع إلى

أعلام موصليون من خلال كتابات بعض الرحالة والجغرافيين خلال فترة القرنين ٦-٨ الهجريين

السلطان أبي عنان المريني فأقام ببلاده، وقد طلب الأخير من أبي عبد الله محمد بن محمد ابن جزيّ (٧٢٣-٧٥٧هـ/١٣٢٣-١٣٥٦م)<sup>(٤٣)</sup> أن يدون رحلات ابن بطوطة، وأملى الأخير أخبار رحلته على ابن جزيّ بمدينة فاس سنة (٧٥٦هـ/١٣٥٥م) وسماها (تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) وقد توفي ابن بطوطة في مدينة مراكش سنة (٧٧٩هـ/١٣٧٧م)<sup>(٤٤)</sup>

## ثانيا: ما ذكره الرحالة والجغرافيون عن الأعلام الموصلين من خلال كتاباتهم: ١- الزهاد والعباد والصالحين والمحدثين:

ذكر الرحالة والجغرافيون، عددا من الأعلام والشخصيات الدينية في مدينة الموصل من الشيوخ والأولياء والصالحين، وفي مقدمة هؤلاء أبو حامد الغرناطي، الذي أشار إلى احد الزهاد والصالحين، الذين التقى بهم في مدينة الموصل ونزل عنده عند زيارته لها سنة (٥٥٧هـ/١١٧٩م) وهو الشيخ معين الدين، أبو حفص عمر بن الحضر الاردبيلي، وقد أشاد أبو حامد الغرناطي به، وذكر حسن ضيافته له، وكرمه، وتواضعه. وعن ذلك قال أبو حامد الغرناطي<sup>(٤٥)</sup>: (( ولما وصلت إلى الموصل سنة سبع وخمسين ونزلت في جناب الشيخ الإمام الزاهد الماجد معين المسلمين ومحيي سنن المرسلين وخاتم النبيين، بتأليفه (وسيلة المتعبدين) أبي حفص عمر بن محمد، متوخيا بذلك رضا الله تعالى، وشفاعة نبيه المصطفى محمد (ﷺ) فشهدت من إكرامه وتواضعه وبره بجميع المسلمين وإطعامه للقاصدين منهم والقاطنين، وتقشفه في لباسه، على زي الصحابة والتابعين، والافتداء بالأئمة الصالحين العاملين، كأنه ملك في زي مسكين فهو في العصر معدوم القرين، جازاه الله عني وعن جميع المؤمنين أفضل جزاء المحسنين)). وهذه الشخصية كانت من الشخصيات المهمة والمعروفة، ولها مكانتها في الموصل في تلك الفترة التاريخية، وسمى الشيخ معين الدين (ملاء) لأنه كان يملأ تنانير الأجر أو الجص وهو يتلو القرآن، ثم يأخذ الأجر فينقوتُ بها، ولم يكن عليه غير القميص والعمامة ولا يملك غيرها، وكان أيضا عالما بفنون الكلام ويزوره الملوك والأعيان ويتبركون به، وكان يجهز الطعام الكثير في المولد النبوي، ويحضره سلطان الموصل وأكابر البلد.<sup>(٤٦)</sup> ومن الجدير بالذكر، أن هذا الشيخ هو الذي شجع أبا حامد الغرناطي على تدوين كل مشاهداته وأسفاره وما رآه من عجائب البلاد فألف كتابه (تحفة الأبواب) وعن ذلك قال أبو حامد الغرناطي: ((...ولم يزل أبقاه الله، ومن المكاره وقاه يحثني كلما كنت ألقاه أن اجمع ما رأيته في الأسفار من عجائب البلاد والبحار، وما صح عندي من نقلة الأخبار الثقات الأخيار، فأجبتة إلى ذلك ... ورأيت أن اسمي هذا المجموع، تحفة الأبواب ونخبة الإعجاب))<sup>(٤٧)</sup>.

أما الهروي فقد ذكر العديد من الأولياء والزهاد والصالحين المشهورين في مدينة الموصل، وذلك من خلال الإشارة إلى قبورهم، وذكر الهروي ثماني شخصيات، اشتهرت وعرفت في مدينة الموصل وهم: الشيخ المعافى بن عمران، الشيخ السراج، والشيخ أبو بكر الهروي، الشيخ النساج، الشيخ فتح الكاري، الشيخ فتح الموصلي، الطويل، والشيخ قضيبي البان الموصلي<sup>(٤٨)</sup>، وجاءت معلوماته مقتضبة جدا عن بعض تلك الشخصيات، في حين أن هناك شخصيات أخرى ذكر أسمائهم فقط، ولعل سبب هذا الاقتضاب يعود إلى أن الهروي أراد أن يسلط الضوء على الأعلام والشخصيات الموصلية الشهيرة في مدينة الموصل، دون الدخول في تفاصيل تلك الشخصيات ربما لشهرتها، ولأن هدف الهروي لم يكن توثيق تلك الشخصيات أو الحديث عنها وإنما كان هدفه توثيق ما شاهده أثناء رحلاته من العجائب والأبنية والعمارات، فضلا عن أن الكتاب مقتصر على ذكر الزيارات كما اشرنا أنفا.

ومن الأعلام والشخصيات الذين ذكرهم الهروي، الشيخ الزاهد المعافى بن عمران الذي قال عنه: ((...الشيخ المعافى بن عمران من كبار الأولياء والصالحين يقال إن ابليس حمل بين يديه المصباح إلى المسجد أربعين سنة والله اعلم...))<sup>(٤٩)</sup> والمعافى بن عمران هو شيخ محدثي أهل الموصل وعالمهم وزاهدهم، ولد سنة (١٢٠هـ/٧٣٧م) سمع من العديد من الشيوخ، وسمع منه كثيرون، قام برحلة علمية شملت بلداناً عديدة، منها بغداد والكوفة والبصرة ومكة<sup>(٥٠)</sup>، ومن الجدير بالذكر أن أبو زكريا الأزدي<sup>(٥١)</sup> المؤرخ الموصلية الشهير (ت ٣٣٤هـ/٩٤٦م) قدم معلومات مهمة جداً ومفصلة عن المعافى بن عمران وبين مكانته ومنزلته وعلمه وورعه. أما الشخصية الثانية التي عرفت في مدينة الموصل وذكرها الهروي<sup>(٥٢)</sup> فهو الشيخ السراج المقرئ، الذي يعد احد علماء الموصل، وهو علي بن سعادة أبو الحسن الجهني الموصلي. وقد وصف بالورع، سمع من أمام الجزيرة، ورحل إلى بغداد وسمع من شيوخها. وحدث عنه جماعة، توفي في مدينة الموصل سنة ٥٢٩هـ/١١٣٤م<sup>(٥٣)</sup>. والشخصية الثالثة التي أشار إليها الهروي، هو والده الشيخ أبو بكر الهروي وكان من الشيوخ الزهاد وقدم إلى الموصل وأقام بها إلى أن توفي كما ذكرنا أنفا. ومن الأعلام الموصليين الذين ذكرهم الهروي<sup>(٥٤)</sup> أيضا وكانوا من الرجال الصالحين، الشيخ النساج، وهو أبو الحسن خير النساج، أصله من سامراء، إلا أنه أقام ببغداد، عمّر طويلاً، وكان يتكسب من الحياكة ونسج الثياب، ولذلك عرف بالشيخ النساج، ويقع مرقده في محلة المشاهدة بالقرب من المقابر التي تحف بمرقد الإمام الباهر<sup>(٥٥)</sup> والمدفون فيها<sup>(٥٦)</sup> والشخصية الأخرى التي ورد ذكرها لدى الهروي من أهل الموصل، الشيخ فتح الكاري<sup>(٥٧)</sup>، وهو أبو نصر و الفتح بن سعيد الكاري الموصلي، الذي سار ذكره شرقاً وغرباً، والكاري نسبة إلى الكار، وهي قرية عند الموصل، ينسب إليها فتح الكاري<sup>(٥٨)</sup>، ومن الجدير بالذكر، أن الأخير عرف أيضا بالفتح الموصلي، وأهل الموصل يسمونه (الشيخ فتحي) وسميت المحلة التي دفن فيها محلة الشيخ فتحي وتوفي فيها سنة (٢٢٠هـ/٨٣٥م)<sup>(٥٩)</sup>. فضلا عن ذلك فقد ذكر الهروي<sup>(٦٠)</sup>

الفتح الموصلية، وهو أبو محمد الفتح بن محمد بن وشاح الأزدي الموصلية، والذي توفي سنة (١٧٠هـ/٧٨٦م) وكان أحد الزهاد والعارفين والأولياء والاجواد، ومشهوراً بالعبادة والفضل، وهو الفتح الموصلية الكبير، حدث عنه الكثيرون، كان كثير البكاء من خشية الله، ملازماً قيام الليل، وعند وفاته لم يبق ملي ولا ذمي إلا وحضرها<sup>(٦١)</sup>.

ومن الرحالة والجغرافيين، الذين تحدثوا عن الفتح الموصلية أيضاً في كتاباتهم، القزويني الذي أورد نصاً أوضح فيه الورع والخوف الذي كان عليه الفتح الموصلية من الله ﷻ فقال: ((...كان الغالب عليه الخوف والبكاء، وفي أكثر أوقاته كان باكياً، فلما توفي رأي في المنام، قيل له: ما فعل الله بك؟ قال: أوقفني بين يديه وقال: ما الذي أبكاك؟ فقلت: يارب الخجالة من ذنوبي! فقال: وعزتي وجلالي أمرت ملك الذنوب أن لا يكتب عليك أربعين سنة لبكائك من هيبتي)).<sup>(٦٢)</sup> وقد أوردت المصادر التاريخية التي تحدثت عن الفتح الموصلية، العديد من الروايات التاريخية التي تبين الزهد والورع اللذين كان عليهما هذا الرجل.<sup>(٦٣)</sup>

ومن الشخصيات الذين ذكرهم الهروي<sup>(٦٤)</sup> شخصية تدعى بالطويل، وهو من كبار الأولياء كما أشار الهروي، ولم يذكر الأخير اسمه بل ذكر لقبه ربما لعدم معرفته به وذكر سبب تسميته بالطويل نقلاً عن شخص قدم إلى الموصل فقال: ((...لما قدم إلى الموصل ودخل من باب المدينة الغربي الذي يقال له باب الميدان، وان رأسه لمس وسط القنطرة...)). أما الشخصية الأخيرة التي ذكرها الهروي<sup>(٦٥)</sup> من أعلام الموصل فهو الشيخ حسين المعروف بقضيب البان (ت ٥٧٣هـ/١١٧٧م)، وهو عبد الله الحسين بن عيسى بن يحيى ينتهي نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب (رض) ولقب بقضيب البان لحسن شكله وروعة طلته وقامته، وهو عالم ومتصوف، درس الفقه والأدب، وصلى أمام الشيخ عدي بن مسافر (ت ٥٥٧هـ/١١٦١م)، ثم استدعاه الشيخ عبد القادر الكيلاني (ت ٥٦١هـ/١١٦٦م) وصلى إماماً عنده نحو عشرين سنة، قام برحلة إلى حران ثم عاد إلى الموصل، وسافر إلى الشام واتصل بشيوخها، وزار مكة لأداء فريضة الحج وعاد إلى الموصل وانقطع للتدريس فيها والإرشاد ودفن خارج السور في مقبرة باب الميدان<sup>(٦٦)</sup>.

أما ياقوت الحموي<sup>(٦٧)</sup>، فقد بدأ حديثه عن الشخصيات التي تنسب إلى أهل الموصل من أهل العلم فقال: ((...وأما من ينسب إلى الموصل من أهل العلم فأكثر من أن يحصوا ولكن نذكر من أعيانهم وحفاظهم ومشهورهم ما ربما احتيج إلى كثير من الوقت عند الكشف عنهم...)) وقد أورد ياقوت الحموي، شخصيتين من أهل الموصل تميزت في مجال العلوم الدينية، وهما عبد العزيز بن حيان بن جابر بن حريث أبو القاسم الأزدي الموصلية (ت ٢٦١هـ/٨٧٤م) الذي تميز في مجال علم الحديث، وزودنا ياقوت الحموي بمعلومات قيمة عن هذه الشخصية، إذ ذكر رحلاته في طلب علم الحديث، ومنها رحلاته إلى مدينة دمشق، وحمص، وعسقلان، ومصر. وسمع من الكثير من الشيوخ في هذه البلدان، كما أنه حدث عنهم، وروى عنه أيضاً ابنه، أبو جابر زيد، وإبراهيم أبو عوانة<sup>(٦٨)</sup>.

## د. هدى ياسين يوسف الدباغ

والشخصية الثانية التي ذكرها ياقوت الحموي<sup>(٦٩)</sup> والتي تميزت في مجال الحديث هو أبو يعلى احمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيس ابن هلال التميمي الموصل الحافظ، واكتفى ياقوت الحموي بذكر اسمه، ولعل الشهرة الكبيرة لهذه الشخصية هي التي جعلت ياقوت يذكر اسمه فقط، فهو محدث الموصل المشهور، حافظ، وعالم، فقيه، ومؤرخ، ولد بالموصل سنة (٢١٠هـ/٨٢٦م)، من أسرة علمية، بدأ رحلة في طلب العلم وهو في سن الخامسة عشرة، وسمع من الكثير من الشيوخ، وحدث عنه كثيرون ومنهم، أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس الأزدي، المؤرخ، والمحدث الموصل الشهير (ت ٣٣٤هـ/٩٤٤م)، وقد أطنب المؤرخون والمحدثون وخبراء الحديث في الإشادة به علما وخلقاً، ومن الكتب التي ألفها أبو يعلى الموصل كتاب (المسند) الذي نال تقدير معاصريه ومن تبعهم، ومن مؤلفاته أيضاً (مسند المغاربة) و(معجم شيوخه) في ثلاثة مجلدات، توفي سنة (٣٠٧هـ/٩٢٠م). وعند وفاته أغلقت الموصل أبوابها، معلنة الحداد العام، وحضر جنازته جمع غفير من الناس<sup>(٧٠)</sup>.

## ٢- الأدباء والعلماء:

أشار الرحالة والجغرافيون إلى عدد من الأعلام الموصليين من الشخصيات الأدبية والعلمية التي عرفت واشتهرت في مدينة الموصل، ومن هذه الشخصيات، السري بن احمد الرفاء الشاعر الموصل، وقد ذكر ياقوت الحموي<sup>(٧١)</sup> هذه الشخصية الأدبية الموصلية في معرض حديثه عن مدينة الموصل، وأورد أبياتاً شعرية لهذا الشاعر يتشوق فيها إلى مدينة الموصل فقال:

سقى ربى الموصل الفيحاء من بلد  
جود من المزن يحكى جود أهلها  
أندب العيش فيها أم أنوح على  
أيامها أم اعزي في لياليها  
أرض يحن إليها من يفارقها  
ويحمد العيش فيها من يدانيها

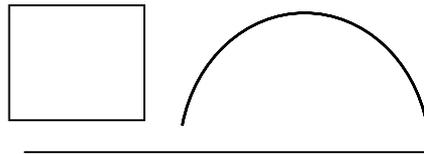
والسري الرفاه، أديب وشاعر من أهل الموصل، كان في صباه يرفو ويطرز فعرف بالرفاه، جاد شعره ومهر في الأدب، قصد سيف الدولة الحمداني (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م) بطلب، فمدحه وأقام عنده مدة ثم انتقل بعد وفاته إلى بغداد، ومدح جماعة من الوزراء والأعيان، ثم ضاقت دنياه واضطر للعمل في الوراقة (النسخ والتجليد)، وكان يجلس يورق شعره ويبيعه، ثم نسخ لغيره بالأجرة، له عدد من المؤلفات، وقد توفي السري الرفاه في بغداد وكان له العديد من المؤلفات<sup>(٧٢)</sup>.

وفيما يتعلق بالأدباء والعلماء الموصليين، زدنا ياقوت الحموي بمعلومات مهمة جداً، وذلك من خلال حديثه عن شخصية عبد العزيز بن حيان بن جابر بن حريث أبي القاسم الأزدي

## أعلام موصليون من خلال كتابات بعض الرحالة والجغرافيين خلال فترة القرنين ٦-٨ الهجريين

الموصلية الذي تميز في مجال الحديث كما اشرنا أنفاً، وذلك بالإشارة إلى كتاب (طبقات محدثي أهل الموصل) لأبي زكريا الأزدي، وهذا الكتاب من الكتب المفقودة للأخير<sup>(٧٣)</sup>، ويبدو أن هذا الكتاب كان موجوداً في زمن ياقوت الحموي، وأنه قد اطلع عليه واستقى منه معلومات مهمة عن شخصية عبد العزيز بن حيان فقال: ((وقال أبو زكرياء يزيد بن محمد بن إياس الأزدي في كتاب طبقات محدثي أهل الموصل، عبد العزيز بن حيان بن جابر بن حريث المعولي، ومعولة من الأزدي، كان فيه فضل وصلاح، وطلب الحديث ورحل فيه وأكثر الكتابة . سمع من المواصله والكوفيين والحرائيين والجزريين وغيرهم . وكتب بالشام، وصنف حديثه وحدث الناس عنه دهرًا طويلاً. توفي سنة ٢٦١هـ / ٨٧٥م))<sup>(٧٤)</sup>.

أما القزويني فمن الشخصيات العلمية التي تحدث عنها وذكرها في كتابه (أثار البلاد)، العالم الموسوعي الشهير كمال الدين بن يونس بن منعة (ت ٦٣٩هـ / ١٢٤١م)، والذي كان يعد من أنبغ علماء العرب والمسلمين على مر العصور، وكان متضلعاً بعلوم كثيرة في اللغة والنحو والفلسفة والرياضيات والطب وأنواع الحساب والجبر وغيرها، كما كان يُضرب به المثل بذكائه وسعة علمه<sup>(٧٥)</sup>، وقد وصفه القزويني<sup>(٧٦)</sup> بقوله: (( كان جامعاً لفنون العلوم عديم النظر في زمانه، في أي فن باحثه فكأنه صاحب ذلك الفن من المنقول والمعقول)). وقد غطت شهرة كمال الدين بن منعة في مجال الحساب والجبر على شهرته في بقية المجالات . وقد ذكرت المصادر التاريخية عدداً من الروايات التي تبين كفاءته ومقدرته النادرة على حل بعض المسائل الرياضية والهندسية التي كان يصعب على معظم رجال أهل العلم حلها في ذلك الزمان، حتى أن الوفود كانت تقصده من بلاد الروم والفرنج من أجل حل مسائل معينة في الرياضيات والهندسة. وقد أورد القزويني<sup>(٧٧)</sup> رواية تاريخية مفصلة ذكر فيها ذلك إذ قال: ((... وأما فن الرياضيات فكان فيه منفرداً، ومن عجب ما رأيت منه أن الفرنج في زمن الملك الكامل<sup>(٧٨)</sup> بعثوا إلى الشام مسائل أرادوا جوابها، منها طيبة، وفيها حكمية، ومنها رياضية. أما الطيبة والحكمية فأجاب عنها أهل الشام، والهندسة عجزوا عنها. والملك الكامل أراد أن يبعث جواب الكل، فبعثوا إلى الموصل إلى المفضل ابن عمر الأبهري، أستاذنا، وكان عديم النظر في علم الهندسة، فأشكل الجواب عليه فعرضه على الشيخ ابن يونس، فتفكر فيه وأجاب عنه، والمسألة هذه نريد أن نبين قوساً أخرجنا له وترأ، والوتر أخرج من الدائرة عملنا عليه مربعاً، تكون مساحة القوس كمساحة المربع، هذه صورتها:



فكتب برهانه المفضل وجعله رسالة بعث بها إلى الشام إلى الملك الكامل، فلما مشيت إلى الشام رأيت فضلاء الشام يتعجبون من تلك الرسالة، ويثنون على استخراج ذلك البرهان، فإنه كان نادر الزمان))، وقد انفرد القزويني عن غيره من المؤرخين الذين تحدثوا عن كمال الدين ابن منعة برسم صورة توضيحية للمسألة الرياضية التي طُلب من كمال الدين بن منعة إيجاد حل لها.

### ٣- الحكام والوزراء:

ذكر الرحالة والجغرافيون أعلاماً موصليين عرفوا في المجال السياسي سواء من الحكام أم الوزراء، فقد أشار ابن بطوطة<sup>(٧٩)</sup> إلى حاكم الموصل، وذلك عندما زار ابن بطوطة الموصل سنة (٧٢٧هـ / ١٣٢٦م)، والتقى بحاكمها، وهو علاء الدين علي بن شمس الدين محمد الملقب بحيدر، وقد أشاد ابن بطوطة به وبكرمه، ومما قاله عنه: ((...وكان أميرها حين قدومي عليها السيد الشريف الفاضل علاء الدين علي بن شمس الدين محمد الملقب بحيدر<sup>(٨٠)</sup>، وهو من الكرماء الفضلاء، أنزني بداره، وأجرى علي الإنفاق مدة مقامي عنده، وله الصدقات والإيثار المعروف، وكان السلطان أبو سعيد يعظمه، وفوض إليه أمر هذه المدينة وما يليها ويركب في موكب عظيم من مماليكه وأجناده، ووجوه أهل المدينة وكبراؤها يأتيون للسلام عليه غدواً وعشيا، وله شجاعة ومهابة...))<sup>(٨١)</sup>. ومما يذكر أن ابن ملك الموصل كان موجوداً في مدينة فاس في بلاط السلطان المريني أبي عنان وعن ذلك قال ابن بطوطة: ((...وولده [أي ملك الموصل] في حين كتب هذا في حضرة فاس، مستقر الغرباء، ومأوى الفرق، ومحط رحال الوفود...)) ويبدو أن ابن ملك الموصل كان شخصاً محترماً يلقب بالفارس، مثقفاً، راوية للشعر، وقد التقى به المؤرخ ابن الأحمر (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٥م) في مدينة فاس وسمع عنه قصيدة طويلة لصفي الدين الحلبي (٧٥٢هـ / ١٣٣٩م)<sup>(٨٢)</sup>

أما القزويني، فقد ذكر من الشخصيات البارزة في مدينة الموصل في العصر الاتابكي، وزير اتابكة الموصل وهو أبو جعفر محمد علي بن أبي المنصور الملقب بجمال الدين المعروف بالجواد الأصفهاني (٥٢١-٥٥٩هـ / ١١٢٧-١١٦٣م)<sup>(٨٣)</sup> ومما قاله عنه: ((...كان من كرام الدنيا، أصله من أصفهان توزر من صاحب الموصل...))<sup>(٨٤)</sup>. وتجدر الملاحظة إلى أن جمال الدين الأصفهاني نشأ في أسرة اشتهرت بالأدب والعلم وتهذب في بلاط السلاطين وهذا مما جعله يبرز في مجال الأدب ويظهر كفاية ومقدرة عالية، وشغل بعض المناصب فذاعت شهرته ووصلت إلى عماد الدين زنكي<sup>(٨٥)</sup> الذي اصطحبه عندما تولى الموصل فتفتحت أمامه أبواب الشهرة، إذ ولاء عماد الدين زنكي عدداً من المناطق فأبان كفاية وعفة، فكان من خواصه وأكبر ندمائه.

ومما ميّز هذا الوزير الأتابكي وأعطاه شهرة فائقة هي كرمه الكبير الذي كان السبب في منحه لقب الجواد<sup>(٨٦)</sup>، وقد ركزت المصادر التاريخية التي تحدثت عن جمال الموصل علي وصف هذا الجود والكرم. ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره عماد الدين الأصفهاني<sup>(٨٧)</sup>. إذ قال :

((ولم يقنع بما جادَ به للوفود، حتى زم إلى البلاد ركائب الجود فجعل لكل بلدة من بلاد الإسلام من مواهبه راتباً، وأصبح جوده في الآفاق إلى المقيمين سائراً وللطالبيين طالباً)). ووصفه ابن الأثير<sup>(٨٨)</sup> فقال: ((كان رحمه الله أسخى الناس وأكثرهم عطاءً وبذلاً للمال رحيماً بالناس متعطفاً عليهم...)). وفيما يتعلق بكرم هذا الوزير أشار القزويني<sup>(٨٩)</sup> إلى العناية الخاصة والأموال الطائلة التي أنفقها على الأماكن المقدسة (مكة والمدينة)، إذ أشار إلى اللباس الأخضر الذي ألبسه الجمال الأصفهاني للكعبة بعد أن استأذن الخليفة في ذلك فأذن له . وكذلك أشار إلى الأموال التي أنفقها على أهل مكة وحجاجها لا سيّما الفقراء منهم. وقد أكدت المصادر التاريخية على ما فعله الجمال الموصلية في مكة والمدينة والأموال الطائلة التي أنفقها عليهما وذلك من خلال توفير جميع وسائل الراحة والأمان للناس لا سيّما حجاج بيت الله الحرام. وكذلك مساعدة الفقراء والمحتاجين<sup>(٩٠)</sup>. ومن الأمور الأخرى التي ذكرها القزويني<sup>(٩١)</sup> عن الوزير الجمال الموصلية معرفته بعلم الكيمياء وأورد رواية تاريخية حول ذلك فقال: ((...وكان يعطي أكثر من عبر الموصل، فعرف الناس أن عنده علم الكيمياء... وحاكي أن رجلاً صوفياً قال له: أنت الجمال الموصلية؟ قال: نعم، قال: اعطني شيئاً! قال له: سل ما شئت . فنزع طرطورة وقال: املاً هذا دراهم! فقال: اتركه عندي وارجع غداً خذهُ! فتركه عنده، فلما عادَ أعطاه إياه مملوءاً من الدراهم، فأخذه وخرج ثم عادَ وقال: مالي إلى هذا حاجة، وإنما أردت أن أجربك هل أنت أهل لهذه الصنعة أم لا، فعرفت أنك أهل، وأنت ما تعرف إلاّ عمل الفضة أريد أن أعلمك عمل الذهب أيضاً. فعلمه وذهب)) وعند مراجعة عدد من المصادر التاريخية التي تحدثت عن الجمال الموصلية لم نجد ما يؤيد هذه الرواية، ولعل الكرم الكبير لهذا الوزير وكثرة عطاياه والمبالغ الطائلة من المال التي كان ينفقها في العديد من أعمال الخير كما مرّ معنا. جعلت الناس تذكر بعض القصص والروايات التي تبين مدى غنى هذا الرجل وذلك بقدرته على تحويل بعض المعادن إلى ذهب أو فضة.

هذا وقد ذكر القزويني<sup>(٩٢)</sup> وفاة الجمال الموصلية فقال: ((...وحكي أنه كان بينه وبين بعض الأمراء صداقة، فتعاهدوا على أن من مات منهما أولاً فصاحبه يحمله إلى البقيع، فمات الجمال الموصلية أولاً في سنة خمسين وخمسائة، فاشتري ذلك الأمير جملاً كثيرة، وعين قوماً من الصلحاء وأقواماً من المقرئين، وأموالاً للصدقة عنه في كل منزل، وقال: الجمال الموصلية لا يبعث إلى البقيع إلاّ هكذا ودفنته بالبقيع بهذا الاحترام)). ومن خلال النص السابق أشار القزويني إلى العهد والاتفاق الذي كان بين الجمال الموصلية وأسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين الأيوبي (٥٦٧-٥٨٩هـ/١١٧١-١١٩٣م) على أن من مات منهم قبل صاحبه يحمله إلى المدينة ليدفن فيها . وقد توفي الجمال الموصلية قبل صاحبه أسد الدين شيركوه

فتكفل الأخير بعملية نقل الوزير جمال الدين من مدينة الموصل إلى المدينة المنورة ومكة المكرمة حيث طافوا به حول الكعبة ثم صعدوا به إلى جبل عرفات وطافوا به مراراً ثم حمل إلى مدينة الرسول ﷺ ودفن بالبقيع بعد أن ادخل المدينة وطيف به حول حجرة الرسول ﷺ مراراً (٩٣).

## الخاتمة

من خلال هذا البحث توصلنا إلى النتائج الآتية:

- ١- هناك العديد من الرحالة والجغرافيين الذين تحدثوا عن مدينة الموصل بشكل عام، ومن خلال حديثهم عنها ذكروا الأعلام والشخصيات الموصلية وذلك من خلال كتاباتهم .
- ٢- الأعلام والشخصيات الموصلية الواردة من خلال كتابات هؤلاء الرحالة والجغرافيين كانت لأعلام وشخصيات دينية، من الزهاد والعباد والصالحين والمحدثين، فضلاً عن شخصيات علمية وأدبية، وشخصيات من الحكام والوزراء .
- ٣- ذكر أبو حامد الغرناطي، شخصية واحدة عرفت واشتهرت في مدينة الموصل وهو الشيخ معين الدين، أبو حفص عمر بن الحضر الاردبيلي، الذي كان من العباد والزهاد الصالحين. وأورد الهروي، ثماني شخصيات موصلية من الزهاد والعباد والصالحين وهم: الشيخ المعافى بن عمران، الشيخ السراج، والشيخ أبو بكر الهروي، الشيخ النساج، الشيخ فتح الكاري، الشيخ فتح الموصل، قبر الطويل، والشيخ قضيبي البان الموصل. أما ياقوت الحموي، فلكثرته من اشتهر بالعلم من أهل الموصل كما أشار هو، اقتصر على ذكر ثلاث شخصيات شهيرة، تميز اثنان منها في مجال الحديث، وهما عبد العزيز بن حيان بن جابر بن حريث أبو القاسم الازدي، والشخصية الثانية، هو أبو يعلى الموصل، أما الشخصية الثالثة والأخيرة، التي ذكرها ياقوت الحموي، فكانت شخصية أدبية، وهو الشاعر والأديب الموصل المعروف السري الرفاه. والقزويني، ذكر ثلاث شخصيات من أهل الموصل، وهما الشيخ الزاهد الفتح الموصل والذي ذكره الهروي أيضاً، وكذلك شخصية العالم الموسوعي الشهير كمال الدين بن يونس بن منعة، فضلاً عن شخصية وزير اتابكة الموصل، أبي جعفر محمد بن علي بن أبي منصور الملقب بجمال الدين المعروف بالجواد الأصفهاني. أما ابن بطوطة فقد ذكر شخصية سياسية من أهل الموصل، وهو حاكمها علاء الدين علي بن شمس الدين الملقب بحيدر والتقى ابن بطوطة بالأخير وأشاد به وبفضله.

## الهوامش:

- (١) ينظر: (المغرب، دار الأفاق الجديدة، ١٩٩٣)، ص ٣١.
- (٢) تحقيق: جانين سورديل طومين (بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٣) ص ٧٠-٧١ .

أعلام موصليون من خلال كتابات بعض الرحالة والجغرافيين خلال فترة القرنين ٦-٨ الهجريين

- (٣) ينظر: (بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٥٧) مج ٥/٢٢٤-٢٢٥ .
- (٤) بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، (١٩٦٠) ص ٤٦١ .
- (٥) ينظر (بيروت، دار الكتاب اللبناني، د.ت . القاهرة، دار الكتاب المصري، د.ت) ١٥٧-١٥٨ .
- (٦) صلاح الدين خليل بن أبيك الصفي، الوافي بالوفيات، (بيروت، دار صادر، ١٩٧٢) ج ١/٣٩٦
- (٧) يحيى بن هبيرة : بن محمد بن هبيرة الشيباني، أبو المظفر، من كبار وزراء الدولة العباسية، ولد سنة ٤٩٩هـ في قرية دجيل من أعمال العراق، ودخل بغداد وتلقى العلم، واتصل بالمقتفي لأمر الله فولاه بعض الأعمال قبل أن يستوزره سنة ٥٤٤هـ، واستمر في منصبه حتى وفاته سنة ٥٦٠هـ وكان عالما بالفقه والأدب، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد المعروف بابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (بيروت، دار صادر، ١٩٦٨) ج ٦/٢٣٠-٢٤٤ .
- (٨) الصفي، الوافي بالوفيات، ج ١/٣٩٦؛ الغرناطي، تحفة الألباب، مقدمة المحقق، ص ٧-٨؛ مصطفى الشهابي، الجغرافيون العرب (مصر، دار المعارف، ١٩٦٢)، ص ٦٧؛ اغناطيوس يوليا نوفتش كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، نقله عن الروسية: صلاح الدين عثمان هاشم، ط ٢ (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٧) ص ٣٢٦ .
- (٩) الغرناطي، تحفة الألباب، ص ٩ .
- (١٠) جمال الدين أبو حامد محمد بن علي المحمودي المعروف بابن الصابوني، تكلمة أكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب، تحقيق: مصطفى جواد (بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٥٧) ص ٢٠٥؛ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام حوادث ٦١١-٦٢٠هـ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط ٢ (بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠١) ص ٨١-٨٢؛ إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين وأسماء المؤلفين وأثار المصنفين، ط ٣، (طهران، المكتبة الإسلامية، ١٩٦٧) مج ١/٧٠٥؛ كمال الدين أبو البركات المبارك بن أبي بكر المعروف بابن الشعار، قلائد الجمال في فرائد شعراء هذا الزمان المشهور بـ عقود الجمال في شعراء هذا الزمان، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط ١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥) مج ٤/٣١-٣٣ .
- (١١) هراة: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان، وهي من أعظم وأفخم المدن، فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة. شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، (بيروت، دار صادر، ١٩٥٧) مج ٥/٣٩٦ .
- (١٢) شرف الدين أبو البركات المبارك بن احمد ابن المستوفي، تاريخ اربل المسمى بنباهة البلد الخامل بمن ورده من الأمائل، تحقيق: سامي الصفار (بغداد، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠) ق ١/١٥١ .
- (١٣) خراط: هو الذي يقوم بصقل الورق أو الخشب. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ط ٣ (بيروت، دار صادر، ١٩٩٤) ج ١/٨١٤ .
- (١٤) ابن المستوفي، تاريخ اربل، ق ١/١٥١؛ ابن الشعار، قلائد الجمال، مج ٤/٣١-٣٣؛ بسام الجلي، موسوعة أعلام الموصل، (الموصل، مطبعة كلية الحداثة، ٢٠٠٤) مج ١/٨٧ .

#### د. هدى ياسين يوسف الدباغ

- (١٥) ناظم رشيد، أبو الحسن الهروي الموصلي رحالة في القرن السادس للهجرة، مجلة الجامعة، جامعة الموصل، ٢٤، ١٩٧٩، ص ٧٩.
- (١٦) ابن الصابوني، تكملة إكمال الإكمال، ص ٢٠٦.
- (١٧) ابن الشعار، قلائد الجمال، مج ٤/ج ٣١-٣٣؛ الزركلي، الإعلام، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٣) ج ٥/ ٧٣.
- (١٨) عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: بشار عواد معروف (النجف الاشرف، مطبعة الآداب، ١٩٧١م) ج ٤/١٣٢-١٣٣؛ ابن الصابوني، تكملة الإكمال، ص ٢٠٥-٢٠٦.
- (١٩) ابن الشعار، قلائد الجمال، مج ٤/ج ٣١.
- (٢٠) الهروي، الإشارات، ص ١؛ رشيد، أبو الحسن الهروي، مجلة الجامعة، ع ٨١/٢.
- (٢١) البغدادي، هدية العارفين، مج ١/ ٧٠٥.
- (٢٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج ٣/٣٤٦-٣٤٧.
- (٢٣) جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف القفطي، أنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١ (القاهرة، دار الفكر العربي، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٨٦) ج ٤/ ٨٠؛ ابن الشعار، قلائد الجمال، ج ٩/ ١٩٧؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٦/ ١٢٧.
- (٢٤) ابن الشعار، قلائد الجمال، ج ٩/ ١٩٧؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٦/ ١٢٧.
- (٢٥) ابن الشعار، قلائد الجمال، ج ٩/ ١٩٧.
- (٢٦) القفطي، أنباه الرواة، ج ٤/ ٨٠-٨١؛ ابن الشعار، قلائد الجمال، ج ٩/ ١٩٧؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٦/ ١٢٧.
- (٢٧) القفطي، أنباه الرواة، ج ٤/ ٨٠-٨١؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٦/ ١٢٧.
- (٢٨) ابن الشعار، قلائد الجمال، ج ٩/ ١٩٧.
- (٢٩) خراسان: بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق وآخر حدودها مما يلي الهند وطخارستان وغزنة وسجستان، وتشمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو، وهي كانت قصبته ومن الناس من يدخل أعمال خوارزم فيها. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج ٢/ ٣٥٠.
- (٣٠) مرو: اشهر مدن خراسان وقصبته مرو تعني الحجارة البيضاء التي يقدر بها. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج ٥/ ١١٢.
- (٣١) نسا: مدينة في خراسان بينها وبين مرو خمسة أيام وبين نيسابور ستة أيام، وهي مدينة وبنة جدا كما أشار ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج ٥/ ٢٨٢.
- (٣٢) خوارزم: تقع في الإقليم السادس وخوارزم ليس اسما للمدينة إنما اسم للناحية بجملتها، وأما القصبه العظمى فيقال لها الجرجانية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج ٢/ ٣٩٥.
- (٣٣) القفطي، أنباه الرواة، ج ٤/ ٨٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٦/ ١٢٨.

- أعلام موصليون من خلال كتابات بعض الرحالة والجغرافيين خلال فترة القرنين ٦-٨ الهجريين
- (34) A.m.n.e.Elahie&c.e.Bosworth, The life and works of Yaqut Al-Hamawi, International Journal of middle east studies ,volume 1,issue: 2,1970,p2.
- (٣٥) البحث نقلا عن المكتبة الافتراضية العلمية العراقية على الموقع الإلكتروني: www.ivsl.org
- (٣٦) ابن المستوفي، تاريخ اربل، ق ١/٣٢١، ٣٢٣.
- (٣٧) ينظر: قلائد الجمان، ج ٩/١٩٧.
- (٣٨) القفطي، أنباه الرواة، ج ٤/٨٠-٨١-٨٢؛ كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ص ٣٦٥.
- (٣٩) ينظر: قلائد الجمان، ج ٩/١٩٧.
- (٤٠) المصدر نفسه، ج ٩/١٩٧؛ ابن المستوفي، تاريخ اربل، ق ١/٣٢٢.
- (٤١) كمال الدين أبي الفضل عبد الرزاق بن الفوطي البغدادي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، حققه وعلق عليه: مصطفى جواد (بغداد، مطبعة الفرات ١٩٥٥) ص ٤٣٣؛ الشهابي، الجغرافيون العرب، ص ٨٥؛ كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ص ٣٨٩ وما بعدها.
- (٤٢) المصدر نفسه، ص ٣٨٩.
- (٤٣) زكريا بن محمد بن محمود القزويني، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، قدم له وحققه: فاروق سعد، ط ٣ (بيروت، دار الأفاق الجديدة، ١٩٧٨) ص ٤٩٣-٤٩٤.
- (٤٤) أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن احمد التلمساني المعروف بابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، شرحه وضبطه: يوسف علي الطويل (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣) مج ٣/٢٠٦؛ الشهابي، الجغرافيون العرب، ص ٩١.
- (٤٥) ابن جزّي: برز في الأدب والشعر وإتقان الخط، نشأ بغرناطة في كنف والده، وعرف بالذهن الثاقب، وسعة الحفظ، وتميز في الكتابة، وانتقل إلى المغرب، فأقام بفاس وحظي عند ملكها أبي عنان المريني، وتوفي فيها. (ابن الخطيب، الإحاطة، ج ٢/١٦٢-١٦٤)
- (٤٦) ابن الخطيب، الإحاطة، ج ٣/٢٠٦؛ جزيل عبد الجبار الجومرد، رحلة ابن بطوطة إلى الموصل بين الحقيقة والتأليف، بحث منشور ضمن بحوث ندوة الموصل في مدونات الرحالة العرب والأجانب، مركز دراسات الموصل ١٩٩٧، ص ٤٧-٥٠؛ الزركلي، الأعلام، مج ٦/٢٣٥-٢٣٦.
- (٤٧) ينظر: الغرناطي، تحفة الألباب، ص ٣١.
- (٤٨) للمزيد عن هذه الشخصية ينظر: شمس الدين ابي المظفر يوسف بن قزاوغي المعروف بسبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ط ٢، (حيدر آباد الدكن، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٩٥١م) ج ٨/٢٤٩، ٣١٠؛ علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل، تحقيق: عبد القادر احمد طليمات (القاهرة، دار الكتب الحديثة، بغداد، مكتبة المثني، د.ت) ص ٢٣١، ٢٧٩، ٣٠٩.
- (٤٩) الغرناطي، تحفة الألباب، ص ٣١.
- (٥٠) الهروي، الإشارات، ص ٧٠-٧١.

- (٥١) المصدر نفسه، ص ٧٠.
- (٥٢) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١ (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٨٧) ج ١٢/٤٠٢؛ الجلي، موسوعة أعلام الموصل، ج ٢/٢٥٩.
- (٥٣) للمزيد عن المعافى بن عمران ينظر: أبي زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم الأزدي، تاريخ الموصل، تحقيق: علي حبيبة (القاهرة، دار التحرير للطبع والنشر، ١٩٦٧) ص ٨١، ١١١، ١١٣، ١٧٣، ١٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٨، ٣١٢، ٣١٦، ٣٦٣.
- (٥٤) ينظر: الإشارات، ص ٧٠.
- (٥٥) تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو، ط ١ (القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٧٠) مج ٤/٢٧٨.
- (٥٦) ينظر: الإشارات، ص ٧٠-٧١.
- (٥٧) الإمام الباهر: بن جعفر الصادق، يرتقي نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب (رض)؛ ينظر: سعيد الديوه جي، تاريخ الموصل (بغداد، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٢) ج ١/٣٦٢.
- (٥٨) محمد أمين بن خير الله الخطيب العمري، منهل الأولياء ومشرب الأصفياء من سادات الموصل الحذباء، تحقيق: سعيد الديوجي (الموصل، مطبعة الجمهورية، ١٩٦٨) ج ٢/٩١-٩٢.
- (٥٩) ينظر: الإشارات، ص ٧٠-٧١. للمزيد عن الفتح الكاري ينظر: احمد إسماعيل عبد الله، الشيخ الزاهد الفتح بن سعيد الكاري الموصل (ت ٢٢٠هـ/٨٣٥م) حياته وزهده، مجلة أوراق موصلية، جامعة الموصل، مركز دراسات الموصل، ع ٥٤، ٢٠٠٤.
- (٦٠) أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، الأنساب والقبائل، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، ط١ (بيروت، دار الجنان للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٨٨) ج ١/٢١.
- (٦١) ابو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، تصحيح: محمد سعيد العرفي (بيروت، دار الكتاب العربي، د. ت) ج ١٢/٣٨١-٣٨٣.
- (٦٢) ينظر: الإشارات، ص ٧١.
- (٦٣) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ١٠/٣٩١؛ احمد الصوفي، خطط الموصل (الموصل، مطبعة ام الربيعين، ١٩٥٣) ج ١/٦٦.
- (٦٤) القزويني، أثار البلاد وأخبار العباد، ص ٤٦٣.
- (٦٥) للمزيد عن الفتح الموصل ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ١٠/٣٩١؛ جمال الدين أبي المحاسن الاتابكي المعروف بابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة (مصر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٦٣) ج ٥/١٢٠.
- (٦٦) ينظر: الإشارات، ص ٧١.
- (٦٧) المصدر نفسه، ص ٧١.

أعلام موصليون من خلال كتابات بعض الرحالة والجغرافيين خلال فترة القرنين ٦-٨ الهجريين

- (٦٨) الخطيب العمري، منهل الأولياء، ص ١١٦-١٢٨؛ احمد الصوفي، خطط الموصل، ج ١/٥٨؛ الجلي، موسوعة أعلام الموصل، ج ١/٢٢٧-٢٢٨؛ الديوه جي، تاريخ الموصل، ج ١/٤٥٣.
- (٦٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج ٥/٢٢٥ .
- (٧٠) لمعرفة المزيد ينظر: المصدر نفسه، مج ٥/٢٢٥ .
- (٧١) المصدر نفسه، مج ٥/٢٢٥
- (٧٢) الجلي، موسوعة أعلام الموصل، مج ١/١١٢؛ الديوه جي، تاريخ الموصل، ج ١/٢١٣.
- (٧٣) معجم البلدان، مج ٥/٢٢٥
- (٧٤) الزركلي، الأعلام، ج ٦/٢٠٧.
- (٧٥) للمزيد من التفاصيل حول هذا الكتاب ينظر: ميسون ذنون العبايجي، سبل انتقال مادة طبقات محدثي أهل الموصل لأبي زكريا الأزدي (ت ٣٣٤هـ/٩٤٤م) إلى المؤرخين اللاحقين، مجلة أبحاث كلية التربية، كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، مج ٦، ع ٢، ق ٥، ٢٠٠٧، ص ٢٩٣.
- (٧٦) معجم البلدان، مج ٥/٢٢٥
- (٧٧) شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: بشار عواد معروف ومحبي هلال السرحان، ط ١١ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١) ص ٣٣٧؛ الديوه جي، تاريخ الموصل، ج ١/٣٨١.
- (٧٨) أثار البلاد وأخبار العباد، ص ٤٦٢.
- (٧٩) المصدر نفسه، ص ٤٦٢.
- (٨٠) الملك الكامل: محمد بن أبي بكر محمد بن أيوب بن شاذي، السلطان الملك الكامل ابن العادل، ولد سنة (٧٥٣هـ/١٣٥٢م) وهو اكبر إخوته، وكان شجاعا مهيبا ذكيا فطنا، يحب العلماء وسماع مناظراتهم، احمد بن إبراهيم الحنبلي، شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تحقيق: ناظم رشيد، (بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٩) ص ٢٩٩، ٣٠٠ .
- (٨١) ينظر: رحلة ابن بطوطة، ص ١٨٥.
- (٨٢) أشار الجومرد، رحلة ابن بطوطة، ص ٥٢، إن اسم حاكم الموصل ورد خطأ في رحلة ابن بطوطة حيث أن ما رواه هو اسم الابن علي، أما الأب فهو محمد المدعو بحيدرة [وليس حيدر] ابن الأمير ملك الموصل حسن ابن الشريف النقيب عبد الله الحسني .
- (٨٣) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص ١٨٥-١٨٦.
- (٨٤) الجومرد، رحلة ابن بطوطة، ص ٥٢.
- (٨٥) لمعرفة المزيد من التفاصيل ينظر: عماد الدين محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، اختصار: الشيخ الإمام الفتح بن علي بن محمد البنداري (بيروت، دار الأفاق الجديدة، د.ت)، ص ١٩٥؛ ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص ٨٤-٨٥-٨٦-١٢٧؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج ٥/١٤٣-١٤٤.
- (٨٦) القزويني، أثار البلاد وأخبار العباد، ص ٤٦٢.

د. هدى ياسين يوسف الدباغ

(٨٧) عماد الدين زنكي: وهو احد أمراء الدولة السلجوقية، تولى حكم الموصل في سنة (٥٢١هـ/١١٢٧م) وقتل في سنة (٥٤١هـ/١١٤٦م) وهو يحاصر قلعة جعبر. للمزيد ينظر: ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص٢٤؛ عماد الدين خليل، عماد الدين زنكي (موصل، المطبعة: بلا، ١٩٨٥)، ٢٤.

(٨٨) تاريخ دولة آل سلجوق، ص١٩٥؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج٥/١٤٣-١٤٤

(٨٩) تاريخ دولة آل سلجوق، ص١٩٥.

(٩٠) التاريخ الباهر، ص١٢٨.

(٩١) أثار البلاد وأخبار العباد، ص٤٦٢.

(٩٢) ينظر: ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص١٢٨؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج٥/١٤٣-١٤٤.

(٩٣) أثار البلاد وأخبار العباد، ص٤٦٢.

(٩٤) المصدر نفسه، ص٤٦٢.

(٩٥) ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص١٢٧؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج٥/١٤٥؛ وينظر: علي

سلطان عباس، وزير اتابكة الموصل جمال الدين الأصفهاني (٥٢١-٥٥٩هـ/١١٢٧-١١٦٣م)،

مجلة دراسات موصلية، جامعة الموصل، مركز دراسات الموصل، ع١١، ٢٠٠٦، ص٣٣ وما

بعدها.

